مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدونة لغوية

د. عبدالعزيز بن عبدالله صالح المهيوبي.

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك-الإعداد اللغوي-معهد تعليم اللغة العربية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص (العربية):

يهدف هذا البحث إلى تحليل مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، من خلال دراسة تطبيقية تعتمد على "مدونة الثروة اللفظية"، بوصفها مدونة لغوية محوسبة تحتوي على نصوص واقعية كتبها طلاب التعليم في المدارس السعودية. شملت عينة الدراسة ٤٠٠ نص، بواقع ٢٠٠ نص للطلاب و٢٠٠ للطالبات، جُمعت في العام ٢٠٠٦، مما أتاح فرصة لرصد ملامح الاستخدام اللغوي في تلك المرحلة الزمنية.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقامت بتحليل الحصيلة اللغوية من أربعة جوانب رئيسة: المعجمية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية. أظهرت النتائج تفوق الطالبات في الكثافة المعجمية وتنوع المفردات، بينما أظهر الطلاب ميلاً لاستخدام تراكيب مباشرة وكلمات عامية.

وقد وُظفت أدوات تحليل نصوص رقمية، وبرمجيات إحصائية للوصول إلى مؤشرات دقيقة، مما مكّن من تقديم توصيات تطويرية في مجال تعليم اللغة العربية. ويأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في بناء محتوى لغوي واقعي يُفيد المناهج، والمعلمين، ومطوري المحتوى، ويُعزز من فهم الفروق اللغوية بين الجنسين في السياقات التعليمية.

الكلمات المفتاحية:

الحصيلة اللغوية، الطلاب السعوديون، المرحلة الثانوية، مدونة لغوية، تحليل لغوي، الثروة اللفظية.

The Level of Linguistic Output among Secondary School Students in the Kingdom of Saudi Arabia: An Applied Study Based on a Linguistic Corpus

Abstract:

This study aims to analyze the level of linguistic competence among male and female high school students in the Kingdom of Saudi Arabia through an applied study based on the "Tharwa Lexical Corpus"—a computerized linguistic corpus comprising authentic texts written by students in Saudi schools. The study sample included 400 texts, with 200 from male students and 200 from female students, collected in 2006, providing an opportunity to observe linguistic usage features during that specific period.

The research employed a descriptive analytical approach and analyzed the students' linguistic competence from four main aspects: lexical, syntactic, semantic, and pragmatic. The results revealed that female students outperformed in lexical density and vocabulary diversity, while male students showed a tendency toward using direct structures and colloquial expressions.

Digital text analysis tools and statistical software were utilized to obtain precise indicators, enabling the formulation of developmental recommendations in the field of Arabic language education. The researcher hopes this study contributes to building realistic linguistic content that benefits curricula, teachers, content developers, and enhances understanding of gender-based linguistic differences in educational contexts.

Keywords:

Linguistic competence, Saudi students, high school, linguistic corpus, language analysis, Tharwat Al-Lafziyah.

مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على مدونة لغوية

د. عبدالعزيز بن عبدالله صالح المهيوبي.

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك-الإعداد اللغوي-معهد تعليم اللغة العربية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

تُعد اللغة من أبرز الركائز التي تقوم عليها الحضارات الإنسانية، إذ لا تُختزل أهميتها في كونها أداة تواصل فحسب، بل تتعدى ذلك لتكون وعاءً للفكر، ومقومًا للهوية، وأساسًا لتشكيل المعرفة، ونقلها عبر الأجيال. فبواسطة اللغة يكتسب الإنسان قدرته على الإدراك والتحليل والتفاعل الاجتماعي، وتُقاس كفاءته المعرفية والاجتماعية إلى حد بعيد بمستوى كفايته اللغوية.

ومن بين لغات العالم، تحظى اللغة العربية بمكانة خاصة، لما تمتاز به من ثراء معجمي، وتنوع تركيبي، وقدرة على التعبير الدقيق، وهو ما أهلها لأن تكون لغة القرآن الكريم، ومصدرًا أساسيًا للتشريع، ورافدًا أصيلًا للفكر والثقافة العربية والإسلامية. إلا أن هذه اللغة، برغم مكانتها، تواجه اليوم تحديات تربوية معاصرة، تتجلى في ضعف أداء كثير من المتعلمين في مستوياتها المختلفة، وخاصة في الجوانب الكتابية والمعجمية.

وفي ظل ما تشهده المملكة العربية السعودية من تحولات نوعية في التعليم، تترافق مع انفتاح لغوي واسع النطاق بفضل وسائل الإعلام والتقنية، أصبح من الضروري إعادة النظر في مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب التعليم العام، وبالأخص في المرحلة الثانوية، التي تُعد المرحلة الفاصلة قبل الالتحاق بالتعليم الجامعي. وتشير بعض الدراسات التربوية إلى وجود تباين واضح في كفاءة الطلاب اللغوية، سواء من حيث التنوع المعجمي، أو سلامة التراكيب، أو اتساق المعاني، أو ملاءمة الخطاب للسياق (الشهري، ٢٠٠٩).

ولفهم هذا الواقع بصورة علمية دقيقة، لم تعد الطرق التقليدية كافية، بل ظهرت المدونات اللغوية المحوسبة كأداة حديثة تسمح بتحليل النصوص المنتجة من المتعلمين في بيئتهم الواقعية، وقياس استخدامهم اللغوي بشكل كمي ونوعي. وتتميز هذه المدونات بقدرتها على

رصد البيانات اللغوية وتحليلها وفق معايير إحصائية ولسانية دقيقة، مما يجعلها موردًا موثوقًا للدراسة التربوية واللغوية.

وانطلاقًا من هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل مستوى الحصيلة اللغوية المكتوبة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال الاعتماد على مدونة الثروة اللفظية، وهي مدونة تحتوي على مئات النصوص الكتابية الحقيقية للطلاب، تم تصنيفها وتوثيقها بحسب الجنس والمرحلة.

ويركز البحث على تحليل أربعة متغيرات لغوية رئيسة تمثل مكونات الكفاية اللغوية:

المتغير المعجمي: ويُعنى بعدد الكلمات وتنوعها وتكرارها ودرجة شيوعها.

المتغير التركيبي: ويشمل طبيعة التراكيب النحوية وشكل الجمل وتراصها.

المتغير الدلالي: ويتصل بدقة المعاني واتساقها داخل السياق النصي.

المتغير التداولي: ويتناول مدى انسجام التعبير اللغوي مع الموقف والسياق.

كما يسعى إلى مقارنة هذه المتغيرات بين الذكور والإناث للكشف عن الفروق النوعية في الأداء اللغوي، وتفسيرها في ضوء البيئة التعليمية والاجتماعية.

إن هذا النوع من الدراسات لا يُسهم فقط في توصيف الواقع، بل يُعد خطوة فاعلة نحو تطوير المناهج، وتصميم البرامج العلاجية، وبناء اختبارات دقيقة تراعي واقع الطلاب وتستثمر معطيات البحث العلمي الحديث.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

١-١ مشكلة الدراسة

تُعَدُّ الحصيلة اللغوية للمتعلمين أحد المؤشرات الجوهرية على جودة التعليم اللغوي، ومدى تحقق الكفايات اللازمة في فهم اللغة العربية واستخدامها في سياقاتها المختلفة. ومع تطور المناهج وتعدد الوسائط التعليمية في المملكة العربية السعودية، لا تزال المهارات اللغوية الكتابية – وبخاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية – تعاني من جوانب قصور واضحة، باتت تُلحّ على الباحثين التربويين واللغويين بضرورة دراستها بوسائل أكثر دقة وموضوعية.

وقد أظهرت الملاحظة الميدانية للباحث، من خلال تحليل عيّنات كتابية غير رسمية لعدد من طلاب المرحلة الثانوية، تدنيًا في مستوى الأداء الكتابي على أكثر من صعيد، تمثل في: ضيق المفردات المستخدمة، وضعف التنويع التركيبي، وقصور في التعبير عن المواقف والمعاني بأسلوب فصيح ومتماسك.

وتتقاطع هذه النتائج مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة، مثل دراسة البطاينة (٢٠١٤) التي بيّنت أن من أبرز أسباب ضعف الكفاية اللغوية الكتابية لدى الطلاب: قلة ممارسة القراءة، والانشغال بالوسائط الرقمية، وضعف الدافعية نحو تعلم اللغة العربية، وغياب التطبيقات التعليمية التي تعتمد على اللغة الواقعية للمتعلمين.

ورغم الجهود التي بُذلت لتطوير مناهج اللغة العربية، إلا أن أدوات التقويم التقليدية لا تزال غير كافية للكشف عن جوانب الحصيلة اللغوية بعمق وشمولية. فهي تعتمد غالبًا على اختبارات نمطية ومقنّنة لا تعكس الأداء الحقيقي للطلاب في مواقف الإنتاج اللغوي الحر. ومن هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى اعتماد وسائل حديثة، تعتمد على تحليل نصوص حقيقية أنتجها الطلاب أنفسهم، بعيدًا عن التصنّع أو التوجيه المباشر.

وتوافر مدونة "الثروة اللفظية" قاعدة نصوص موسّعة ومصنفة وفق الجنس والمرحلة، جُمعت من إنتاجات كتابية واقعية لطلاب وطالبات التعليم العام في المملكة، ما يجعلها مصدرًا مثاليًا لإجراء تحليل موضوعي وكمّي للحصيلة اللغوية. ويمنح هذا البحث فرصة لاستكشاف مستوى اللغة المكتوبة في أربعة محاور مركزية: المفردات، والتراكيب، والمعاني، والاستعمال التداولي، مع المقارنة بين الذكور والإناث، والخروج بتوصيات مبنية على بيانات واقعية.

١-٢ أسئلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال التالي:

ما مستوى الحصيلة اللغوية المكتوبة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، كما يظهر من خلال تحليل نصوصهم ضمن مدونة "الثروة اللفظية"؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما مستوى الحصيلة التركيبية لدى الطلاب والطالبات؟
- ما طبيعة الحصيلة الدلالية في كتاباتهم؟
- ما خصائص الحصيلة التداولية لدى الجنسين؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف بين الذكور والإناث في كل من المحاور السابقة؟

١-٣ أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- استكشاف مستوى الحصيلة اللغوية الواقعية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة.
- تحليل كتاباتهم في ضوء محاور أربعة: الحصيلة المعجمية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية.
- استخراج الأنماط التعبيرية الشائعة والمفردات المتكررة.
- تحديد الفروق اللغوية بين الذكور والإناث.
- تقديم توصيات قابلة للتطبيق؛ لتحسين تعليم اللغة العربية، وتطوير برامج التعبير الكتابي.

١-٤ أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

- أنها تستخدم مدونة لغوية موسّعة، تمثل الواقع الكتابي الفعلي للطلاب والطالبات، بدلًا من الاعتماد على اختبارات مصطنعة أو افتراضات نظرية.
- أنها تُقدِّم نموذجًا تطبيقيًا لتحليل النصوص المكتوبة باستخدام الوسائل الرقمية، واللغويات الحاسوبية.
- أنها تسد فجوة بحثية في ميدان تحليل الأداء اللغوي لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية.
- أنها تُسهم في تطوير السياسات التعليمية والممارسات التدريسية ذات الصلة بتعليم اللغة العربية.

١-٥ حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على ما يأتي:

اقتضت طبيعة البحث وأهدافه تحديد مجموعة من الحدود الموضوعية والزمنية والمنهجية التي تم الالتزام بها لضبط إطار الدراسة وضمان دقتها، ويمكن تبرير هذه الحدود على النحو الآتي:

المرحلة الثانوية (من الصف الأول إلى الثالث الثانوي) في المملكة العربية السعودية:

تم اختيار هذه المرحلة لأنها تمثل المرحلة الانتقالية الحاسمة بين التعليم العام والتعليم الجامعي، ويُفترض بالطلاب فيها امتلاك مهارات لغوية كافية تؤهلهم للتعامل مع النصوص الأكاديمية والأنشطة التعبيرية المتقدمة. كما أنها مرحلة تُمكّن الباحث من تقييم حصيلة لغوية تكون قد تكونت على مدى سنوات من التعلم النظامي.

الاعتماد على نصوص مكتوبة محفوظة في مدونة "الثروة اللفظية":

تم اختيار هذه المدونة لأنها تُعد من المدونات اللغوية التمثيلية التي تم بناؤها على أسس علمية، وتضم مئات النصوص الواقعية المنتَجة من طلاب وطالبات التعليم العام، مصنفة بحسب الجنس والمستوى الدراسي. كما تتيح المدونة للباحث إجراء تحليل كمي ونوعي على بيانات موثوقة دون الحاجة إلى بناء مدونة جديدة.

تحليل النصوص المكتوبة فقط دون تحليل الأداء الشفهي أو النصوص السماعية:

يُبرر هذا القيد بتركيز البحث على الحصيلة اللغوية الكتابية تحديدًا، بوصفها المظهر الأكثر قابلية للقياس، والأسهل في التوثيق والتحليل باستخدام أدوات المعالجة النصية والمدونات اللغوية. كما أن النصوص المكتوبة أكثر استقرارًا من الشفوية، وتُمكن من التحليل الدقيق على مستويات متعددة.

التركيز على أربعة محاور لغوية (المعجم – التركيب – الدلالة – التداول) دون التوسع في الجوانب الصوتية أو الصرفية العميقة:

جاء هذا التحديد من منطلق التركيز على الجوانب الأكثر ارتباطًا بالكفاية التواصلية والتحصيل الدراسي، والتي تؤثر مباشرة في جودة الأداء الكتابي. أما الجوانب الصوتية والصرفية، فهي تتطلب أدوات تحليل متخصصة وبيانات مختلفة عن تلك المتاحة في المدونة المعتمدة، مما يُخرجها عن نطاق الدراسة الحالية.

١-٦ مصطلحات الدراسة

الحصيلة اللغوية المكتوبة: مجمل ما يملكه الطالب من مفردات، وتراكيب، وأساليب لغوية تمكّنه من الفهم والتعبير في مواقف تواصلية وكتابية، وتشمل القدرة على استخدام الكلمات

بدقة، وتوظيف القواعد النحوية والدلالية في بناء المعنى، والتفاعل مع السياق اللغوي بطريقة فعالة **(عمراني، ٢٠٢٤)**.

ويُقصد بها في هذا البحث: الأداء اللغوي الظاهر في النصوص الكتابية الحرة المحفوظة في مدونة الثروة اللفظية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المدارس السعودية، ويُقاس من خلال تحليل أربعة جوانب لغوية رئيسة: المعجم، التركيب، الدلالة، والتداول

الحصيلة المعجمية: مجموع المفردات التي يمتلكها الطالب، ويستطيع فهمها، ثم توظيفها في السياقات المختلفة، وتعكس الحصيلة المعجمية مدى ثراء المتعلم معرفيًا وثقافيًا، وتُقاس عادةً من خلال عدد الكلمات الفريدة المستخدمة، وتنوّعها، ومدى دقتها وملاءمتها للسياق (عمراني، ٢٠٢٤).

ويُقصد بها في هذا البحث: مجموعة المفردات التي يستخدمها طلاب وطالبات المرحلة الثانوية السعوديون في إنتاجهم الكتابي، كما تظهر في نصوصهم داخل مدونة الثروة اللفظية. وتشمل عدد الكلمات الفريدة وتنوّعها ودقة استخدامها، وتعكس مدى سعة المفردات المعرفية والثقافية التي اكتسبها الطالب أو الطالبة في بيئته المدرسية.

الحصيلة التركيبية: مجموع التراكيب النحوية التي يمتلكها الطالب، ويستطيع توظيفها في بناء جمل صحيحة وسليمة من حيث البنية والإعراب. وتشمل قدرته على استخدام أنماط الجملتين الاسمية والفعلية، وتوظيف الأساليب النحوية المختلفة، مثل: النفي، والشرط، والاستفهام، والعطف، وغيرها، ضمن سياقات لغوية سليمة **(عبد الحميد ٢٠٢٠)**.

ويُقصد بها في هذا البحث: قدرة طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة على استخدام التراكيب النحوية العربية في بناء جمل صحيحة من حيث البنية والإعراب، كما تظهر في كتاباتهم داخل المدونة. وتشمل الاستخدام الفعّال للجمل الاسمية والفعلية، والأساليب النحوية الوظيفية مثل النفي، الشرط، الاستفهام، والعطف.

الحصيلة الدلالية: هي مجموع المعاني والمفاهيم التي يمتلكها الطالب، ويدركها، ويستطيع توظيفها في سياقات لغوية مناسبة، وتشمل فهم العلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل: الترادف،

والتضاد، والتضمين، والتلازم. كما تُعبّر عن قدرة المتعلم على اختيار الكلمات الأكثر دقة واتساقًا مع المعنى المقصود في السياق الكتابي **(إسماعيل، ٢٠٢١).**

ويُقصد بها في هذا البحث: مجموع المعاني التي يُجيد طلاب وطالبات التعليم الثانوي في السعودية التعبير عنها كتابيًا، مع توظيف علاقات دلالية دقيقة كالترادف والتضاد والتضمين. وتُقاس هذه الحصيلة من خلال قدرة الطلاب على اختيار الألفاظ المناسبة التي تعبّر عن المفهوم الصحيح في السياق النصي، كما يظهر في إنتاجاتهم داخل مدونة الثروة اللفظية.

الحصيلة التداولية: هي قدرة الطالب على استخدام لغته بصورة وظيفية تتلاءم مع المقام والمخاطب والسياق، وتتمثل هذه القدرة في وعيه بالقواعد الاجتماعية، والثقافية التي تحكم التواصل اللغوي، وتمكنه من اختيار الأسلوب، والتراكيب، والتعابير اللغوية المناسبة للموقف، بما يحقق الفعالية في نقل المعنى **(صحراوي، ٢٠٠٥).**

ويُقصد بها في هذا البحث: قدرة طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة على استخدام اللغة بصورة ملائمة للمقام والسياق والمخاطب، ضمن بيئة تعليمية طبيعية. وتُقاس من خلال تحليل مدى انسجام الأسلوب والتعبير مع السياق النصي، ومدى وعي الطالب بالأعراف التداولية في التعبير الكتابي الواقعي، كما يتجلى في نصوصهم داخل مدونة الثروة اللفظية.

مدونة الثروة اللفظية: مدونة الثروة اللفظية هي مدونة لغوية محوسبة، أنشأتها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٦، بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ضمن مشروع المعجم الطلابي، وتضم أكثر من عشرة آلاف نص كتابي حر كتبه طلاب وطالبات مراحل التعليم العام (الابتدائية، المتوسطة، الثانوية) في بيئة مدرسية طبيعية.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

تمهيد

يُعد هذا الفصل من أهم فصول البحث، إذ يُمهّد لفهم الظاهرة المدروسة من خلال بناء الإطار النظري الذي تنبثق عنه الدراسة، وتحديد المفاهيم المحورية المرتبطة بالحَصيلة اللغوية المكتوبة لدى طلاب المرحلة الثانوية. كما يتضمن مراجعة نقدية لبعض الدراسات

السابقة، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وموقع الدراسة الحالية منها، والفجوة التي تسدها.

٢-١ الحصيلة اللغوية – المفهوم والأنواع

٢-١-١ مفهوم الحصيلة اللغوية

تشير الحصيلة اللغوية إلى جملة الموارد المعجمية، والنحوية، والدلالية، والتداولية التي يمتلكها الطالب، ويستطيع توظيفها لإنتاج الكلام وفهمه في سياقات مختلفة **(إسماعيل، ٢٠٢١)**. وتُعد هذه الحصيلة مؤشراً مركزياً على تطور الكفاية اللغوية، ومدى تمكّن المتعلم من أدوات اللغة. تقول كانال وسوي **(Canale & Swain, 1980)** "الكفاءة اللغوية تتضمن جوانب نحوية، ومعجمية، ودلالية، وتداولية؛ ولا تُقاس فقط بحجم الكلمات، بل بقدرة المتكلم على توظيفها في سياقات ملائمة".

٢-١-٢ التمييز بين الحصيلة والكفاية

من الضروري التفريق بينهما؛ فالحصيلة اللغوية هي ما يمتلكه الطالب من مفردات وتراكيب في ذاكرته. أما الكفاية اللغوية فهي ما يستطيع الطالب استخدامه فعليًا في المواقف التواصلية. فقد يمتلك الطالب مخزونًا لغويًا واسعًا، لكنه لا يحسن توظيفه (ضعف في الكفاية)، أو قد يمتلك كفاية مقبولة في نطاق ضيق من المفردات.

٢-٢ مكونات الحصيلة اللغوية

٢-٢-١ الحصيلة المعجمية (Lexical Competence)

تشير الحصيلة المعجمية إلى "عدد المفردات التي يعرفها الطالب، ويفهمها، ويُمكنه استخدامها، وتشمل: المفردات الأساسية، مثل كلمات الحياة اليومية (بيت، وأكل، ومدرسة)، والمفردات المدرسية، مثل كلمات الكتب، والمناهج (درس، ومعلومة، ونتيجة)، والمفردات الخاصة، مثل كلمات متخصصة بمجالات معينة (بيئة، وبرمجة، وقانون). **(عمراني، ٢٠٢٤)** وتُقاس الحصيلة المعجمية بعدة مؤشرات، أبرزها عدد الكلمات الفريدة المستخدمة، وتكرار الكلمات، ومعدل شيوع الكلمات وفق مدونة لغوية، ومؤشر التراكم المعجمي.

٢-٢-٢ الحصيلة التركيبية (Syntactic Competence)

هي القدرة على بناء جمل سليمة على المستوى النحوي، بالإضافة إلى استخدام التراكيب الصحيحة، مثل: الشرط، والنفي، والاستفهام، والربط، وتنويع الأساليب، مثل: الجمل الاسمية، والفعلية، والمعترضة). فالطالب الذي يقول: "ذهبت إلى المدرسة ثم رجعت إلى البيت"، يختلف لغويًا عن طالب يقول: "ذهبت إلى المدرسة، وبعد أن أنهيت دروسي، عدت إلى البيت." لأن الثاني يُظهر تنوعًا، وتقدمًا تركيبياً أكبر **(عبد الحميد ٢٠٢٠)**.

٢-٢-٣ الحصيلة الدلالية (Semantic Competence)

وتتعلق الحصيلة الدلاليَّة بفهم العلاقات بين الكلمات، مثل: (الترادف، والتضاد، والعموم والخصوص)، وفهم الحقول الدلالية، كأن تنتمي مجموعة كلمات إلى حقل (المدرسة أو الطبيعة)، وفهم المعاني السياقية، مثل: فهم الفرق بين "عين" بمعنى العين الباصرة، و"عين" بمعنى جاسوس **(إسماعيل، ٢٠٢١)**.

٢-٢-٤ الحصيلة التداولية (Pragmatic Competence)

وتعني استخدام اللغة بما يناسب السياق الاجتماعي والثقافي، ويُعدُّ الأسلوب المناسب للموقف من أبرز عناصر الحصيلة التداولية، مثل (أمر، رجاء، شكر، عذر)، ومن عناصرها كذلك تقدير المقام الاجتماعي، كأن تختلف لغة الطالب مع زميله عن لغته مع المعلم، ومن أيضًا استخدام العبارات الاجتماعية :مثل: لو سمحت – جزاك الله خيرًا – هل تسمح لي؟ **(صحراوي، ٢٠٠٥)**.

٢-٣ مصادر نمو الحصيلة اللغوية

الحصيلة اللغوية ليست وليدة الفصل الدراسي فقط، بل تنمو من خلال المطالعة، والقراءة الحرة، والبيئة الأسرية (المستوى اللغوي للأهل)، وسائل الإعلام، والوسائط الرقمية، والتفاعل اللغوي في المدرسة، ونوع المحتوى في المناهج التعليمية.

٢-٤ تحليل الفروق بين الجنسين في الحصيلة اللغوية

٢-٤-١ في الدراسات النفسية والتربوية

تشير الأبحاث إلى أن الإناث يتفوقن غالبًا في المهارات اللفظية المبكرة (طلاقة، مفردات، تعبير)، بينما يحقق الذكور أداءً أعلى من الإناث في المهارات الإجرائية أو المرتبطة

بالمنطق والتجريد. فالفتيات يستخدمن جملًا أطول، ومفردات أكثر تنوعًا، ويُظهرن حساسية أعلى للسياق الاجتماعي في استخدام اللغة **(Hall, 2014)**

٢-٤-٢ أسباب الفروقات المحتملة

تشير الفروقات المتوقعة بين أداء الإناث والذكور في الحصيلة اللغوية إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، لعل أبرزها أن الإناث أكثر ميلاً بطبيعتهن إلى الأنشطة القرائية والكتابية، مما يُكسبهن ثراءً لغويًا أوسع وقدرة أكبر على التعبير. في المقابل، يُقبل الذكور في كثير من الأحيان على وسائط ترفيهية غير لغوية، مثل الألعاب الإلكترونية، والرياضة، والأنشطة البصرية، وهي مجالات لا تسهم بنفس القدر في تنمية المهارات اللغوية المعجمية أو التركيبية. كما تلعب التوقعات الاجتماعية، والثقافية دورًا في تشكيل أنماط التواصل لدى الذكور، إذ يُنتظر منهم غالبًا الميل إلى الإيجاز، والاختزال في الكلام، على عكس الإناث اللاتي يُشجَّعن على التفصيل والشرح، مما ينعكس مباشرة على تنوع اللغة المستخدمة لدى كل منهما. **(Reilly, 2020)**

٢-٥ مدونة الثروة اللفظية

٢-٥-١ تعريف المدونة اللغوية[١]

تُعد مدونة الثروة اللفظية من أبرز المدونات اللغوية المحوسبة في المملكة العربية السعودية، إذ تضم ما يزيد على ٣,٥٠٠,٠٠٠ كلمة، وتشكل قاعدة بيانات لغوية ضخمة تخدم الأغراض التعليمية والبحثية. وقد بُنيت المدونة على تنوع نصي ثري، يشمل القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ونماذج مختارة من عيون الشعر العربي القديم والحديث، إضافة إلى خطب، وأمثال، وأقوال مشهورة من التراث العربي. كما تحتوي المدونة على مفردات من المقررات الدراسية لمواد المرحلة الابتدائية، والمرحلتين المتوسطة والثانوية، وقوائم بالمصطلحات العلمية الحديثة، إلى جانب محتوى لغوي مأخوذ من المجلات، والصحف، والبرامج الإعلامية المسموعة والمرئية ذات الصلة بالشباب واهتماماتهم. ويُعد العنصر

[١] موقع المدونة على الإنترنت: https://corpus.lisan1.com

الأهم في هذه المدونة ما جمع من كتابات وتسجيلات الطلاب من مختلف مناطق المملكة، إذ شارك المئات من المعلمين والمعلمات في توثيق هذه النصوص الواقعية. كما أُسندت مهام جمع المواد المكتوبة والمسموعة إلى فرق بحثية متخصصة، مما يمنح المدونة مصداقية، وتمثيلًا حقيقيًا للواقع اللغوي للمتعلمين السعوديين.

2-5-2 أهمية مدونة الثروة اللفظية

تتميّز مدونة الثروة اللفظية بأنها صُممت خصيصًا لرصد اللغة الفعلية لطلاب التعليم العام في المملكة العربية السعودية وتحليلها، إذ تُمثّل مرجعًا تطبيقيًا يعكس أنماط الاستخدام اللغوي الواقعي لدى الطلاب. وتوفر المدونة إمكانات واسعة للمقارنة بين الجنسين، وبين المراحل التعليمية المختلفة، كما تتيح دراسة أنواع النصوص المتنوعة التي ينتجها الطلاب. وتضم المدونة نصوصًا حقيقية مستقاة من التعبير الكتابي، والإجابات الحرة، والأنشطة الصفية اليومية، مما يمنح الباحثين أدوات تحليل دقيقة تساعد في تقييم الكفايات اللغوية، والمعجمية، والتركيبية في سياقاتها التربوية الأصيلة.

انطلاقًا مما تم عرضه في هذا الفصل من مفاهيم نظرية، ومكونات تفصيلية للحصيلة اللغوية، ومصادر نموها، والعوامل المؤثرة فيها، ونتائج الدراسات السابقة، يمكن استخلاص مجموعة من الإجراءات التي وجهت تصميم الدراسة الحالية ومكّنت الباحث من بناء أدوات التحليل وتحديد مسارات التفسير، وأهم هذه الاستخلاصات:

إن الحصيلة اللغوية مفهوم متعدد الأبعاد، يضم في داخله عناصر معجمية وتركيبية ودلالية وتداولية، ما يفرض ضرورة تبني مقاربة تحليلية شاملة تتوزع على أكثر من مستوى لغوي.

يُعد التمييز بين الحصيلة والكفاية أمرًا جوهريًا في التحليل، حيث يجب التركيز على ما يظهر فعليًا في النصوص المكتوبة (الكفاية الظاهرة) لا ما يُفترض وجوده في ذاكرة الطالب، مما يعزز موثوقية النتائج المستندة إلى بيانات ملموسة.

يقتضي قياس الحصيلة المعجمية التركيز على عدد المفردات الفريدة، ومعدل التكرار، ومستوى التنوع، وهي مؤشرات يمكن استخراجها بوسائل برمجية مدعومة بمدونات لغوية.

يفرض البعد التركيبي تحليل أنماط الجمل والأساليب، مع مراعاة العلاقة بين الطول والتعقيد، لا سيما في سياقات التعبير الكتابي التعليمي، بما يبرز القدرة الفعلية على إنتاج بنى نحوية متقدمة.

يكشف التحليل الدلالي عن عمق الاستخدام اللغوي من خلال تتبع الحقول المعنوية والعلاقات بين الكلمات، ما يستدعي تصنيف المفردات ضمن شبكات دلالية مدروسة.

يبرز البعد التداولي بوصفه أداة فاحصة لقدرة الطالب على توظيف اللغة وفق مقتضيات السياق، وهو ما يستوجب تحليل الوظائف التواصلية للنصوص ورصد الأساليب التعبيرية المستخدمة.

أظهرت الدراسات السابقة ميلًا عامًّا لتفوق الإناث في بعض المهارات اللغوية، مما استدعى في الدراسة الحالية إجراء مقارنات دقيقة بين الجنسين، استنادًا إلى بيانات مدونة الثروة اللفظية.

توفر مدونة الثروة اللفظية بيئة تحليلية مثالية، نظرًا لما تتميز به من تمثيل واقعي، وفهرسة بحسب الجنس والمرحلة والنوع النصي، ما يُمكّن من تطبيق التحليل الكمي والنوعي بدقة وموضوعية.

وبناءً على هذه الاستخلاصات، تم تحديد محاور التحليل في الدراسة ضمن أربعة أبعاد رئيسة: المعجمي، والتركيبي، والدلالي، والتداولي، مع توظيف أدوات تحليل إحصائية مناسبة للمقارنة بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، بما يحقق أهداف الدراسة ويُسهم في تقديم صورة علمية دقيقة عن مستوى الحصيلة اللغوية لدى هذه الفئة.

٢-٦ الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات العربية الحديثة موضوع الحصيلة اللغوية لدى طلاب المراحل التعليمية المختلفة، مركزة على العوامل المؤثرة في تنميتها وطرق تعزيزها داخل الصف. وقد تنوعت هذه الدراسات في مناهجها وأدواتها، إلا أنها اتفقت في التأكيد على أهمية تطوير المفردات والمهارات التعبيرية. وفيما يلي عرض لأبرز هذه الدراسات

دراسة إسماعيل، بليغ حمدي (٢٠٢١)

هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج لغوي يرتكز على تدريس المفردات المعاصرة ضمن تصنيفات دلالية منظّمة، مستندًا إلى نظرية الحقول الدلالية، بهدف تنمية الحصيلة اللغوية ومهارات الفهم السياقي لدى طلاب المرحلة الابتدائية. استخدم الباحث المنهج التجريبي على مجموعة من تلاميذ الصف الخامس، وتم قياس الحصيلة اللغوية قبل وبعد تطبيق البرنامج. كشفت النتائج عن فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية، مما يؤكد فاعلية البرنامج في تنمية المفردات وفهم العلاقات الدلالية. كما أوصت الدراسة بإعادة النظر في طرق تدريس المفردات في المناهج المدرسية، والاعتماد على مدخل الحقول الدلالية في تدريب التلاميذ على ربط المفاهيم والمعاني.

دراسة القحطاني، المحياوي (٢٠٢١)

عرضت هذه الدراسة الواقع الفعلي لمهارات التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في السعودية، مركزةً على العلاقة بين جودة التعبير وثراء الحصيلة اللغوية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستطلعت آراء معلمين ومعلمات حول المهارات الأساسية التي يفتقر إليها الطلاب. انتهت الدراسة أن كثيرًا من الطلاب يفتقرون إلى المهارات المرتبطة بتوليد الأفكار، وتوظيف المفردات المناسبة، وربط الجمل والفقرات، وهو ما يرتبط بضعف في الحصيلة اللغوية لديهم. أوصت الدراسة بتكثيف الأنشطة القرائية والكتابية داخل الصف، وتضمين تدريبات لغوية متنوعة في مقررات اللغة العربية، بما يسهم في تنمية الحصيلة التعبيرية للطلاب.

دراسة الدوسري، سعد (٢٠٢٥)

تحدثت هذه الدراسة عن أثر استخدام الكتابة التفاعلية في تحسين الأداء الكتابي لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، مع التركيز على الكفاءة الذاتية في التعبير. استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وطبّق برنامجًا تدريبيًا قائمًا على أنشطة جماعية وفردية تهدف إلى تنمية مهارات الكتابة من خلال الحوار، وإعادة الصياغة، وتوليد الأفكار. أظهرت نتائج الدراسة أن الطلاب الذين خضعوا للبرنامج امتلكوا حصيلة لغوية أوسع، وتراكيب أكثر تنوعًا، وثقة

أكبر في استخدام اللغة. وقد أوصت الدراسة بتعميم استخدام الكتابة التفاعلية في الصفوف الثانوية كوسيلة فعالة لتحسين الأداء اللغوي والتعبيري.

٢-٧ الفجوة البحثية

على الرغم من تعدد الدراسات السابقة في موضوع الحصيلة اللغوية وتنوعها، لا يزال هناك قصور واضح في البحوث التي تناولت موضوع الدراسة، يظهر هذا القصور عند مقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، خصوصًا من حيث طبيعة البيانات والمنهجية وعمق التحليل. فعلى مستوى البيانات، تعتمد الدراسة الحالية على مدونة لغوية محوسبة تحتوي على ٣,٥ مليون كلمة تشمل ٤٠٠ نص حقيقي كتبه طلاب وطالبات في بيئة مدرسية فعلية، وهو ما يمنحها واقعية وموثوقية أعلى عند مقارنتها بالدراسات السابقة التي اعتمدت غالبًا على بيانات ميدانية تجريبية أو استبانات ذات عدد نصوص محدود مأخوذة من عينات خضعت لتدخلات تعليمية. أما من حيث المنهجية، فتتميز الدراسة بمنهج وصفي تحليلي قائم على تحليل مدونة إلكترونية باستخدام أدوات رقمية وإحصائية، مع إجراء مقارنة بين الجنسين، في حين أن الدراسات السابقة تميل إلى استخدام المنهج التجريبي أو الوصفي الاستقصائي، وأدوات تحليل تقليدية مثل الاختبارات القبلية والبعدية أو الاستبانات اليدوية، وغالبًا ما تركز على جانب لغوي واحد مثل المفردات أو مهارة التعبير فقط.

وعلى صعيد العمق التحليلي، توسّعت الدراسة الحالية في تحليل مكوّنات الحصيلة اللغوية من أربعة جوانب رئيسة: المعجمية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية، بينما انحصرت غالبية الدراسات السابقة في محورين أو ثلاثة فقط، وقلّما استخدمت مدونة لغوية حقيقية في التحليل. كما أن هذه الدراسة تتسم بأصالة منهجية واضحة، إذ تُعد من أوائل الدراسات التي توظف مدونة "الثروة اللفظية" في هذا النوع من التحليل الشامل، معتمدة على نصوص حقيقية لطلاب سعوديين كُتبت عام ٢٠٠٦، ما يتيح فرصًا للمقارنة الزمنية في المستقبل. وتكمن قيمة هذه الدراسة كذلك في أنها تقدم توصيات مبنية على تحليل واقعي للغة الطلاب، لا على نتائج برامج تعليمية تجريبية أو افتراضات نظرية.

الفصل الثالث: منهجية الدراسة والتحليل

تمهيد

يتناول هذا الفصل منهج الدراسة، وحدودها، وعينتها، ووصف الأداة المستخدمة، وهي مدونة الثروة اللفظية، كما يعرض خطوات تحليل كتابات الطلاب وتصنيفها، وذلك للوصول إلى نتائج دقيقة حول مستوى الحصيلة اللغوية المكتوبة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. وزَّع الباحث الفصل على مجموعة من المحاور المنهجية والميدانية التي تعكس الجوانب التطبيقية للدراسة.

٣-١ منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعدّ الأنسب لطبيعة الهدف المتمثل في قياس مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، وذلك بالاستناد إلى بيانات مدونة لغوية تمثّل كتاباتهم الواقعية. يقوم هذا المنهج على المزج بين الإجراءات الكمية التي تُعنى بالإحصاء الدقيق للعناصر اللغوية، مثل عدد المفردات، وتكرار التراكيب، والأنماط الدلالية والتداولية، وبين الإجراءات النوعية التي تهدف إلى تحليل هذه العناصر داخل سياقاتها النصية، واستكشاف دلالاتها، واختياراتها الأسلوبية والمعرفية.

وقد تم التعامل مع المدونة بوصفها مرآة صادقة للأداء الكتابي للطلاب والطالبات، من حيث الثروة المعجمية، وتنوع البنى التركيبية، وعمق الدلالات، وملاءمة الأساليب التداولية لمقاصد التواصل. وتمّ إجراء التحليل الكمي لاستخراج المؤشرات الرقمية المتعلقة بدرجة الشيوع، ونسب التكرار، ومستوى التنوع اللغوي، في حين انصبت جهود التحليل النوعي على تفسير هذه الأرقام في ضوء عوامل السياق، والنوع الاجتماعي، والتفاوت في الأداء بين النصوص.

ويمتاز هذا المنهج بقدرته على الربط بين ما هو قابل للقياس وما هو قابل للفهم والتأويل، مما يُسهم في تقديم صورة متكاملة عن مستوى الحصيلة اللغوية لدى طلاب المرحلة

الثانوية، ويُتيح الفرصة لاكتشاف مكامن القوة والقصور في الأداء اللغوي، على نحو يعكس الواقع التعليمي ويوفر أساسًا علميًا للتوصيات التربوية اللاحقة.

٣-٢ مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية في مدارس المملكة العربية السعودية، جُمعت كتاباتهم ضمن مشروع "مدونة الثروة اللفظية".

عينة الدراسة

تكوّنت العينة من أربعمائة نص كتابي متاحة ضمن المدونة، موزعة بالتساوي على الطلاب والطالبات.

وتنوّعت النصوص بين موضوعات تعبيرية، وكتابات صفية حرة، ما يمنحها تمثيلًا جيدًا لاستخدام اللغة في السياق المدرسي.

٣-٣ أداة الدراسة

تُعد مدونة الثروة اللفظية الأداة الرئيسة المعتمدة في هذه الدراسة، وهي مدونة لغوية محوسبة أُنشئت عام ٢٠٠٦ من قِبل وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وذلك في إطار مشروع المعجم الطلابي. وتمثل مدونة متكاملة من النصوص التي كتبها طلاب وطالبات المدارس السعودية في مراحل تعليمية مختلفة، وتُعد مرجعًا غنيًّا لدراسة اللغة الواقعية كما يستخدمها المتعلمون داخل السياق التعليمي.

وتتميّز المدونة بعدد من الخصائص التي تجعلها مناسبة لتحليل الحصيلة اللغوية، منها أنها توثّق اللغة الفعلية للمتعلمين بعيدًا عن اللغة المصنّعة أو المعدّة مسبقًا، كما أنها مفهرسة بشكل يتيح تصنيف البيانات تبعًا لمتغيرات الجنس (ذكور/إناث)، والمرحلة الدراسية، ونوع النص، مما يتيح إجراء مقارنات دقيقة بين المجموعات المختلفة. وتوفر المدونة إمكانيات تحليل كمي متقدمة بفضل كونها قابلة للمعالجة عبر أدوات برمجية متخصصة، كما تسمح

باستخراج مؤشرات تتعلق بشيوع الكلمات، وتكرار التراكيب، وتحليل البنية الدلالية والتداولية للنصوص، مما يجعلها أداة مثالية لتحقيق أهداف هذه الدراسة..

٣-٤ إجراءات تحليل النصوص

شهدت هذه المرحلة مجموعة من الإجراءات التقنية واللغوية الضرورية لضمان دقة التحليل وسلامة النتائج. في البداية، تم تنظيف النصوص من جميع العلامات غير النصية مثل الرموز والأرقام والعناصر الزخرفية، بالإضافة إلى إزالة الضبط (الحركات) من الكلمات، وذلك لتفادي التضخيم الكاذب في نتائج التحليل المعجمي، حيث قد تُحسب الكلمة الواحدة بصيغ متعددة نتيجة اختلاف التشكيل. عقب ذلك، جرى توحيد تنسيق النصوص وخطّها بشكل موحد، لضمان التناسق الشكلي أثناء المعالجة البرمجية. ثمّ خُتمت المرحلة بتصنيف النصوص وفقًا للنوع الاجتماعي، حيث تم فصل نصوص الطلاب الذكور عن نصوص الطالبات، وتخزينها في ملفات مستقلة، بما يُتيح لاحقًا إجراء مقارنات دقيقة بين المجموعتين في ضوء المحاور المعجمية والتركيبية والدلالية المستهدفة.

٣-٥ أدوات التحليل ومحاوره

استخدم الباحث أدوات معالجة لغوية حاسوبية تعتمد على خوارزميات الإحصاء المعجمي، والتحليل التركيبي والدلالي، من خلال الأدوات التي توفرها مدونة الثروة اللفظية[٢].

اعتمدت الدراسة أربعة محاور رئيسة، كالتالي:

٣-٥-١ التحليل المعجمي (Lexical Analysis)

تمثلت هذه المرحلة في تحليل مفردات النصوص المدخلة ضمن مدونة الدراسة، بهدف الوقوف على السمات المعجمية التي تميز الأداء الكتابي لدى طلاب المرحلة الثانوية. ابتدأ التحليل باستخراج قائمة شاملة لجميع الكلمات المستخدمة في النصوص، وذلك بعد التهيئة اللغوية المسبقة للنصوص. ثم جرى احتساب عدد الكلمات الفريدة (Types) مقابل العدد الإجمالي للكلمات (Tokens)، بهدف قياس مدى التنوع المعجمي في كتابات الطلاب والطالبات، وهو مؤشر مهم في تقييم السعة اللغوية ومستوى الكفاية المعجمية.

[٢] موقع مدونة الثروة اللفظية: https://corpus.lisan1.com

بعد ذلك، تم إنشاء قائمة شيوع تضم أكثر ١٠٠ كلمة تكرارًا في النصوص، واعتمادًا على نتائج هذه القائمة، تم عرض أكثر عشر كلمات تكرارًا في فصل التحليل، مع مناقشة دلالاتها ومجالات استخدامها. وقد ساعد هذا العرض في إبراز السمات الشائعة في اللغة المستخدمة، سواء على مستوى المفردات الوظيفية أو الدالة. كما أُجريت مقارنة بين مفردات الطلاب ومفردات الطالبات من حيث الكم والتنوع والشيوع، بهدف الكشف عن الفروق المحتملة في الاستخدام اللغوي بين الجنسين، مما يسهم في تقديم قراءة معمقة لمستوى الحصيلة اللغوية المعجمية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٣-٥-٢ التحليل التركيبي (Syntactic Analysis)

سعى التحليل التركيبي في هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الكفاية النحوية والتركيبية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال فحص بنية الجمل المستخدمة في نصوصهم. وقد شمل ذلك تصنيف التراكيب وفق أنماطها النحوية الأساسية، مثل الجمل الاسمية، والفعلية، والشرطية، والموصولة، وغيرها من التراكيب الشائعة في الكتابة التعليمية. وتمّ رصد مدى توظيف هذه الأنماط في النصوص، مع ملاحظة مدى تنوعها ومدى تكرارها، بوصفها مؤشرًا على النضج التركيبي في الكتابة.

كما تم احتساب متوسط طول الجملة في النصوص، من حيث عدد الكلمات والمركّبات النحوية، إلى جانب قياس تنوع البنى التركيبية المستخدمة في كل نص، وهو ما يعبّر عن مدى قدرة الطالب أو الطالبة على بناء جمل معقدة أو متنوعة من الناحية النحوية. وقد أُجريت في هذه المرحلة مقارنة بين أداء الطلاب والطالبات في استخدام التراكيب النحوية، بهدف الكشف عن الفروق النوعية المحتملة في البنية اللغوية المكتوبة، مما يسهم في تقديم تصور شامل حول البعد التركيبي في الحصيلة اللغوية لدى الفئتين.

٣-٥-٣ التحليل التداولي (Pragmatic Analysis)

ركز التحليل التداولي في هذه الدراسة على استكشاف الكفاية التواصلية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال فحص الوظائف التي تؤديها العبارات داخل النصوص، وطريقة استخدام

اللغة لتحقيق أغراض تواصلية محددة. وقد بدأ التحليل بتصنيف العبارات وفق وظائفها التداولية، مثل الطلب، والأمر، والنهي، والاستفهام، والمجاملة، وغيرها من الأفعال الكلامية التي تعكس القدرة على استخدام اللغة في مواقف تواصلية حقيقية.

كما تناول التحليل الأساليب اللغوية التي يوظفها الطلاب والطالبات للتعبير عن مواقفهم وآرائهم، مثل أساليب إبداء الرأي، أو الاتفاق، أو الاعتراض، ورُصدت البنى التعبيرية المختلفة التي تعكس هذه المواقف، مع التركيز على مدى تنوعها وملاءمتها للمقام النصي.

ومن أبرز الجوانب التي تناولها التحليل كذلك تقييم درجة الالتزام بقواعد التهذيب واللياقة اللغوية، من حيث استخدام أدوات التلطيف، واحترام مقتضيات المقام، وتجنّب العبارات الجارحة أو المباشرة بشكل غير مناسب، مما يُعد مؤشرًا مهمًا على النضج التداولي والوعي الاجتماعي باللغة. ويُسهم هذا البعد في رسم صورة أعمق عن قدرة الطلاب على استخدام اللغة في سياقات واقعية تتطلب حسًّا تداوليًّا دقيقًا.

٣-٥-٤ التحليل الدلالي (Semantic Analysis)

سعى التحليل الدلالي في هذه الدراسة إلى الكشف عن عمق الحصيلة المعنوية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال تتبع المفاهيم التي يكثر استخدامها في نصوصهم، وتحليل شبكة العلاقات الدلالية التي تنسجها تلك المفردات في سياقاتها. وقد ابتدأ التحليل باستخراج الحقول الدلالية المهيمنة التي تتكرر في النصوص، مثل حقل المدرسة، والأسرة، والوطن، والقيم، وغيرها من الحقول التي تعكس اهتمامات الطلاب وخلفياتهم الثقافية والمعرفية.

كما تم رصد العلاقات الدلالية بين الكلمات المستخدمة، مثل علاقات الترادف التي تُظهر غنى المفردات، والتضاد التي تدل على الوعي بالتمييز المعنوي، والتضمين الدلالي الذي يكشف عن قدرة المتعلم على بناء طبقات متعددة من المعنى داخل النص. واهتم التحليل أيضًا بتتبع التنوع الدلالي في النصوص، من حيث اتساع المعاني، وتعدد استخدامات الكلمات داخل سياقات مختلفة، مما يشير إلى مدى تنمية المهارات الذهنية واللغوية المرتبطة بالفهم والتعبير المعنوي.

ويُعد هذا المستوى من التحليل ضروريًا لتقييم الكفاية الدلالية بوصفها أحد أركان الحصيلة اللغوية، ورافدًا مهمًا في تقدير قدرة الطالب على التعبير الدقيق والمعبر عن أفكاره ومشاعره في الكتابة.

٣-٦ المعالجة الإحصائية

اعتمد الباحث في تحليل البيانات اللغوية على مجموعة من المعالجات الإحصائية التي تسهم في تفسير النتائج بشكل كمي دقيق، وتُعزز من موضوعية المقارنات بين أداء الطلاب والطالبات. وقد تم استخدام النسبة المئوية لقياس مدى انتشار المفردات والتراكيب داخل النصوص، وذلك من خلال تحديد معدلات التكرار وشيوع الاستخدام لعناصر لغوية معينة، مما أتاح إمكانية استخلاص المؤشرات الدالة على درجة استخدام المفردات الشائعة أو النادرة، وكذلك مدى تنوع البنية اللغوية.

كما استُخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري بوصفهما أداتين إحصائيتين لقياس الاتجاه العام للأداء اللغوي، وتحديد مدى التفاوت بين النصوص من حيث عدد المفردات، وطول الجملة، وتنوع التراكيب. وقد أتاح ذلك مقارنة أداء الطلاب بالطالبات وفق معايير كمية موضوعية، تساعد على الكشف عن الفروق اللغوية بين الجنسين من حيث الكفاية المعجمية والتركيبية والدلالية، مما يثري نتائج الدراسة ويوفر أساسًا علميًّا للتوصيات التربوية والتعليمية المستخلصة لاحقًا.

٣-٧ حدود الدراسة

تحددت هذه الدراسة بمجموعة من الضوابط التي تقيّد نطاقها العلمي والزمني والمكاني والبشري، وتوضح مجالها الدقيق. فعلى المستوى الموضوعي، اقتصر التركيز على تحليل البنية اللغوية للنصوص الكتابية لدى الطلاب والطالبات، دون التطرق إلى الجوانب الصوتية أو الشفهية أو أي مهارات لغوية أخرى خارجة عن النطاق التحريري. أما من حيث الإطار الزمني، فقد انحصرت الدراسة في تحليل النصوص المكتوبة خلال العام الدراسي ٢٠٠٦م، وهو العام الذي تم فيه بناء مدونة الثروة اللفظية المعتمدة في هذه الدراسة.

وفيما يتعلق بالحدود المكانية، فإن العينة المدروسة مأخوذة حصرًا من طلاب وطالبات ينتمون إلى مدارس داخل المملكة العربية السعودية، مما يجعل النتائج مرتبطة بالسياق التعليمي والثقافي المحلي. وعلى الصعيد البشري، اقتصرت الدراسة على طلاب المرحلة الثانوية فقط، دون التوسّع إلى مراحل التعليم الأخرى كالمرحلة المتوسطة أو الابتدائية. وتُسهم هذه الحدود في ضبط نطاق الدراسة، وتوفير بيئة تحليلية أكثر تركيزًا، بما يضمن دقة النتائج وملاءمتها للأهداف المحددة.

٣-٨ تحليل حصيلة الطلاب والطالبات اللغوية

يُعدُّ تحليل الحصيلة اللغوية لطلاب المدارس أداة مهمة وفاعلة لفهم واقع اللغة لدى الطلاب في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، ولا سيما في المرحلة الثانوية التي تُعد مرحلة انتقالية حاسمة إلى التعليم الجامعي. وقد أتاح توفر "مدونة الثروة اللفظية" فرصة فريدة لدراسة الأداء اللغوي للطلاب من خلال نصوص واقعية كُتبت في بيئة مدرسية طبيعية، دون تدخل مباشر من الباحث، مما يُضفي على النتائج درجة عالية من المصداقية والتمثيل الحقيقي للواقع اللغوي.

وقد شمل هذا التحليل عينة من ٤٠٠ نص طلابي (٢٠٠ للذكور و٢٠٠ للإناث)، جُمعت جميعها عام ٢٠٠٦ من مختلف مناطق المملكة. اعتمد الباحث منهجًا وصفيًا تحليليًا قائمًا على أدوات حاسوبية إحصائية، لتحديد ملامح الحصيلة اللغوية في ضوء أربعة محاور أساسية: الحصيلة المعجمية، والحصيلة التركيبية، والحصيلة الدلالية، والحصيلة التداولية.

٣-٨-١ التحليل المعجمي (Lexical Analysis)

يُعد التحليل المعجمي من المحاور الأساسية في دراسة الإنتاج اللغوي، إذ يُساعد في كشف حجم المفردات التي يستخدمها الطلاب، وتنوّعها، ومدى تكرارها، وشيوعها داخل نصوصهم. ويُعطي هذا النوع من التحليل عددًا من المؤشرات الدقيقة الدالة على ثراء الحصيلة اللغوية المكتوبة، ومدى تطور المستوى اللغوي، والتعبيري لدى الطلاب. كما يساعد في التعرّف على البُنى المعجمية السائدة لدى الطلاب والطالبات، سواء كانت تلك البُنى والأنماط وظيفيةً، أو معجمية، ذات طابع عام أو تخصصي. كما أنه من خلال تحليل

النصوص معجميًا، يمكننا رصد مدى استخدام الطلاب لمفردات الحياة اليومية، والمفردات الدراسية، والمفاهيم الثقافية، والدينية، والاجتماعية، وغيرها من مفردات.

وبناءً على ذلك أجرى الباحث تحليلا إحصائيًا للنصوص بهدف قياس عدد الكلمات الكلي (Tokens)، وعدد الكلمات الفريدة (Types)، بالإضافة إلى رصد درجات شيوع المفردات في النصوص. وتُمثل هذه المؤشرات أساسًا كميًا يُسهم في تقييم مدى اتساع الحصيلة المعجمية، وتنوّعها لدى الطلاب والطالبات..

يعرض الجدول (١) عدد الكلمات الكلي، وعدد الكلمات الفريدة لدى الطلاب

المؤشر	القيمة
عدد الكلمات الكلي(Tokens)	27,913
عدد الكلمات الفريدة(Types)	10,345

يعرض الجدول (٢) أكثر عشر كلمات شيوعًا لدى الطلاب

الترتيب	الكلمة	التكرار	الترتيب	الكلمة	التكرار	الترتيب	الكلمة	التكرار
١	الله	798	5	صلى	131	٩	محمد	103
٢	الصلاة	197	٦	السلام	124	١٠	المجتمع	91
٣	قال	188	٧	الوقت	124			
٤	سلم	149	٨	الشباب	112			

يعرض الجدول (٣) عدد الكلمات الكلي، وعدد الكلمات الفريدة لدى الطالبات

المؤشر	القيمة
عدد الكلمات الكلي(Tokens)	39,446
عدد الكلمات الفريدة(Types)	15,628

يعرض الجدول (٤) أكثر عشر كلمات شيوعًا لدى الطالبات

الترتيب	الكلمة	التكرار	الترتيب	الكلمة	التكرار	الترتيب	الكلمة	التكرار
١	الله	664	5	تعالى	100	٩	صلى	77
٢	الإنسان	146	٦	سلم	88	١٠	الإسلام	77
٣	قال	113	٧	بعض	87			
٤	المجتمع	101	٨	الناس	85			

وقد أظهرت نتائج التحليل التي توصَّل إليها الباحث تفوقا ملحوظًا للطالبات في عدد الكلمات المعجمية والفريدة على حساب الطلاب، وهذا يشير إلى تنوّع لغوي أكثر في كتاباتهن. كما اتَّصَفتْ مفردات الطالبات بتنوّع موضوعي واضح شمل مجالات عدة، إنسانية، واجتماعية، نجد هذا التنوع ظاهرًا في كلمات، مثل: (الإنسان، والمجتمع، والناس). في مقابل ذلك، غلب على نصوص الطلاب الطابع الديني والتعبيري المباشر، وبرز استخدام لفظ الجلالة "الله"

بشكل متكرر، مما يعكس الطبيعة الوعظية، والتأملية لعدد من كتاباتهم. وقد سيطرت الكلمات الوظيفية، مثل: (في، ومن، وعلى، وأن، ولا) على أعلى القائمة، وهو أمر متوقع في اللغة العربية، لذا استبعدها الباحث من التحليل، واكتفى بالكلمات ذات الدلالة المعجمية. وتُظهر قائمة الكلمات الأعلى تكرارًا وجود حضور قويٍ للمفردات الدينية، والعامة لدى النوعين، إذ تصدّر لفظ "الله" القائمة، يليه ألفاظ مثل: "الإنسان"، مما يعكس موضوعات النصوص واتجاهاتها العامة.

وأخيرًا نشير إلى أن نسبة التنوع المعجمي جيدة، إذ أنَّ نسبة الأنواع إلى الكلمات الكلية

$$= \mathbf{38.56\%} = 100 \times \frac{(\text{Types})\ 25{,}973}{(\text{Tokens})\ 67{,}359}$$

وهي نسبة تشير إلى ثراء لغوي متوسط. وتُؤكد أن الطالبات لديهن تنوع أكبر في استخدام المفردات الحقيقية ذات الدلالة، مما يعكس ثراءً لغويًا وتعبيريًا أعلى.

تصنيف الكلمات إلى حقول دلالية

يُمثِّل تصنيف الكلمات إلى حقول دلالية خطوة مهمة لتحليل الحصيلة اللغوية، "إذ يتيح تتبع مجالات الاهتمام المعرفي، والتعبيري لدى الطلاب. فاللغة لا تُكتسب كمفردات مجردة من سياقاتها، بل ضمن شبكات معنوية مترابطة تعكس أنماط التفكير والسياقات الاجتماعية والثقافية" (Wang, 2023, p. 23). يهدف الباحث من هذا التصنيف إلى تحديد التوزيع الدلالي للكلمات في نصوص العينة المختارة (٤٠٠ نص)، ومدى تنوعها بين الحقول المختلفة (الدينية، والتعليمية، والاجتماعية وغيرها)، مما يساعد في بناء صورة واضحة عن اتجاهات الطلاب والطالبات المعجمية السائدة في كتاباتهم، وقد استخدم الباحث أساليب حديثة تعتمد على التصنيف الدلالي للكلمات.

يعرض الجدول (٥) توزيع الحقول الدلالية في نصوص الطلاب والطالبات حسب عدد الكلمات والفروق بين الجنسين

الرقم	الحقل الدلالي	عدد الكلمات - الطلاب	عدد الكلمات - الطالبات	الفرق العددي	ملاحظات
1	التعليم	145	192	+47	تركيز أكبر لدى الطالبات
2	الدين	221	176	-45	استخدام أعلى لدى الطلاب
3	الأسرة	132	204	+72	ميل عاطفي أكبر لدى الطالبات
4	العاطفة والمشاعر	87	173	+86	فارق ملحوظ لصالح الطالبات
5	العمل والمهن	105	88	-17	اهتمام أعلى لدى الطلاب
6	الوطن والانتماء	95	96	+1	شبه تساوٍ
7	الصحة والجسد	61	112	+51	اهتمام أكبر من الطالبات
8	التقنية والاتصالات	142	98	-44	ميول تقنية أعلى لدى الطلاب
9	الطبيعة والبيئة	73	85	+12	فرق بسيط لصالح الطالبات
10	مفردات عامة غير مصنفة	194	188	-6	تعادل نسبي

أبرز الملاحظات التحليلية

- أظهر الطالبات ثراء دلاليًّا واضحًا في الحقول العاطفية والاجتماعية مثل: الأسرة، العاطفة، الصحة.
- الطلاب مالوا أكثر إلى الحقول التقنية، والدينية، والمهنية.
- الحقول ذات الصبغة الوجدانية (العاطفة - الأسرة) كانت أكثر كثافة لدى الإناث.
- هناك تشابه نسبي في بعض الحقول، كالانتماء والهوية.

يعرض الجدول (٦) تكرار الحقول الدلالية في نصوص الطلاب والطالبات

الحقل الدلالي	عدد التكرار لدى الطلاب	عدد التكرار لدى الطالبات	مجموع التكرار
الديني	1124	1020	2144
الوطني/الاجتماعي	165	186	351
السلوكي/التحذيري	133	49	182
الأخلاقي	0	54	54

جاء الحقل الديني في مقدمة الحقول الدلالية لدى الجنسين، إذ وظّف الطلاب مفرداتهم في سياقات إصلاحية وتوعوية، بينما استخدمته الطالبات غالبًا في الدعاء، والتعبير الوجداني، بكلمات مثل: (الله، تعالى، الصلاة، الدي). في حين ظهر الحقل (الوطني/الاجتماعي) بتوازن نسبي بين الطلاب والطالبات، حيث ركّز الطلاب على الدفاع عن الوطن والانتماء له، بينما ارتبط لدى الطالبات بهوية رمزية، وانتماء هادئ يعكس حسًا وجدانيًا. برز الحقل (السلوكي/التحذيري) بشكل أوضح في كتابات الطلاب من خلال كلمات مثل: (المخدرات، الخطر)، بينما كان حضوره ضعيفًا لدى الطالبات، مما يشير إلى اختلاف في توجه الخطاب التربوي بين الجنسين. غاب الحقل الأخلاقي كمًّا في كتابات الطلاب، بينما برز بوضوح لدى الطالبات من خلال مفردات مثل: (الصدق، الرحمة)، مما يعكس تركيزهن على موضوعات ذات طابع قيمي وإنساني.

٣-٨-٢ التحليل التركيبي(Syntactic Analysis)

يُشكِّل التحليل التركيبي أحد المحاور الأساسية في دراسة الحصيلة اللغوية، "إذ يهتم بالكشف عن مدى قدرة الطلاب والطالبات على توظيف التراكيب النحوية المتنوعة في إنتاجهم الكتابي. وتُبرز التراكيب المستخدمة مدى التحكم في البنية اللغوية، مثل تنوع الجمل (الاسمية والفعلية)، والتراكيب الوصفية، والروابط، وأدوات الشرط، وغيرها. كما يُسهم هذا التحليل في تقييم عمق البنية اللغوية، وقدرتها على التعبير عن الأفكار بكل دقة ووضوح" **(Saddler, 2012, p.2)**. ومن خلال محور التحليل التركيبي يمكن تمييز الفروق التركيبية بين الجنسين، والتعرف على الأنماط الأكثر شيوعًا، والتراكيب المهملة أو الضعيفة الاستخدام.

وانطلاقًا من أهمية هذا الجانب، سنعرض فيما يلي نتائج التحليل التركيبي لكتابات الطلاب والطالبات، مع إبراز أبرز الفروق في استخدام التراكيب النحوية بين الجنسين.

يعرض الجدول (٧) توزيع نوع الجمل في نصوص الطلاب والطالبات ونسبة استخدام الجمل الاسمية

نوع الجملة	عدد الجمل لدى الطلاب	عدد الجمل لدى الطالبات	نسبة الجمل الاسمية
فعلية	105	215	الطلاب: نحو **88%**
اسمية	777	1308	الطالبات: نحو **86%**

وقد كشف تحليل نوع التراكيب النحوية لدى الطلاب والطالبات عن تباين ملحوظ في استخدام الجمل بين الجنسين. فمال الطلاب إلى استخدام الجمل الاسمية في المقاطع التقريرية والوصفية، بينما كان للجمل الفعلية حضورًا أوضح في النصوص ذات الطابع الوعظي أو التوجيهي، مثل: (يجب أن نحترم الكبير، ويبتعد الإنسان عن المخدرات). أما الطالبات، فكانت الجمل الاسمية أكثر شيوعًا في كتاباتهن، لاسيما في الرسائل، وعبارات العتاب، والتقارب الوجداني، كما في قولهن: (أنت صديقتي الوفية، والأسرة هي الحضن الدافئ). في المقابل، برزت الجمل الفعلية لدى الطالبات في السياقات السردية، والتعبير عن الذات، كما في قول إحدى الطالبات: (عاتبتك على غيابك، وأرسلت لك رسالة)، مما يعكس تنوعًا نسبيًا في الأساليب التعبيرية والوظائف التركيبية.

يعرض الجدول (٨) الفروق الأسلوبية بين نصوص الطلاب والطالبات في ضوء نوع الجمل ووظائفها التعبيرية

المؤشر	الطلاب	الطالبات
كثافة الجمل الاسمية	مرتفعة	مرتفعة جدًا
تنوع الأسلوب	متوسط	مرتفع
الجمل الفعلية	وظيفتها توجيهية/دينية	وظيفتها وجدانية/سردية
طبيعة الأسلوب	رسمي ومباشر	شخصي وعاطفي

تحليل التراكيب النحوية الشائعة

يهدف تحليل التراكيب النحوية الشائعة إلى الكشف عن أكثر البنى اللغوية استخدامًا في كتابات الطلاب والطالبات، مما يعكس مستوى تحكمهم في القواعد النحوية، والتنوع التركيبي. ويعين هذا التحليل الباحث في رصد مدى توظيف الطلاب والطالبات لأنواع الجمل الاسمية والفعلية، والتراكيب الوصفية، وأدوات الربط في بناء نصوصهم. تم تحليل

أبرز التراكيب النحوية في نصوص الطلاب والطالبات **(Saddler, 2012)**، وكانت النتائج كما يلي:

يعرض الجدول (٩) توزيع الأنماط التركيبية في كتابات الطلاب والطالبات: تحليل مقارن لتكرار التراكيب النحوية

النمط التركيبي	عدد التكرارات لدى الطلاب	عدد التكرارات لدى الطالبات
مركب إضافي (مضاف + مضاف إليه)	887	870
عطف باستخدام (و، ثم، بل، لكن)	119	174
تركيب وصفي (اسم + صفة)	23	44
ظرف زمان أو مكان	190	233

وقد حلّل الباحث أبرز التراكيب النحوية في نصوص الطلاب والطالبات، وكانت النتائج كما يلي:

أظهر التحليل النوعي للتراكيب النحوية الشائعة عدة أنماط بارزة في كتابات الطلاب والطالبات، كان من أبرزها كثافة استخدام المركبات الإضافية لدى الجنسين، مثل: (خطر المخدرات، وصديقتي العزيزة، وحب الوطن)، مما يعكس قدرتهم الجيدة على تركيب المعاني، مع لإيجاز في التعبير. أما أسلوب العطف، فكان أكثر حضورًا في كتابات الطالبات، لا سيما في تتابع الأحداث أو التعبير عن المشاعر، كما في: (ذهبت ثم عدت، وأحبها ولكن...)، بينما استخدمه الطلاب في سياق التقرير، والتحليل. وفي التركيب النعتي تميزت الطالبات بتنوع واضح فيه عبر استخدام صفات ذات طابع وجداني عاطفي، مثل: (اليوم الجميل، والمشاعر الصادقة)، في حين كان استخدام الطلاب للطابع الوصفي محدودًا، وبصيغ معتادة. كذلك تفوقت الطالبات في توظيف ظروف الزمان والمكان داخل السياقات السردية والوصفية مثل: (عندما وصلت، وفي المساء، وأمام الباب)، بينما استخدمها الطلاب غالبًا لأغراض تحديدية أو إعلامية مباشرة.

يعرض الجدول (١٠) التشابهات والاختلافات التركيبية والدلالية بين الجنسين في الأسلوب الكتابي

التركيب	الطلاب	الطالبات	الملاحظات
الإضافة	متوازن	متوازن	يدل على إتقان نحوي جيد
العطف	أقل تنوعًا	أكثر تنوعًا	مؤشر على السرد الشعوري
الوصف	بسيط	متنوّع	ارتبط بالمشاعر والأشخاص
الظروف	تحديد زمني	وصف سردي	يشير إلى أسلوب تواصلي أعمق

٣-٨-٣ التحليل التداولي (Pragmatic Analysis)

"يُعد محور التحليل التداولي أحد المحاور الجوهرية في دراسة الحصيلة اللغوية، فهو يركّز على استخدام اللغة في سياقاتها الاجتماعية والتواصلية، وليس فقط على بنيتها التركيبية أو معانيها المعجمية. ويكشف هذا التحليل عن مدى قدرة الطلاب والطالبات على توظيف لغتهم لتحقيق أغراض مختلفة، مثل: الإقناع، والتأثير، والطلب، والاعتذار، والدعاء، وغيرها من مقاصدهم التواصلية" **(Lin, Su, & Ho, 2009, p.4)**. كما يُسهم في فهم حسهم التواصلي، ومدى إدراكهم للعلاقات بين المتخاطبين ومقتضيات المسرح اللغوي. ومن هنا، يمكننا رصد الفروق في الأداء التداولي بين الجنسين، وتحديد أنماط الاستخدام الشائعة لكل فئة.

وانطلاقً من أهمية هذا المحور، يُسلط الباحث فيما يأتي الضوء على الوظائف التداولية الأكثر حضورًا في كتابات الطلاب والطالبات، وتحليل نوعية المقاصد التعبيرية التي يسعون إلى تحقيقها من خلال اللغة.

ويتيح ذلك فهمًا أعمق لكيفية توظيفهم للغة في مواقف تواصلية حقيقية تعكس وعيهم الاجتماعي والثقافي.

يعرض الجدول (١١) توزيع الوظائف التداولية في كتابات الطلاب والطالبات: موازنة تحليلية

الوظيفة التداولية	الطلاب	الطالبات
الطلب	25	58
النصح	104	89
الدعاء	5	10
العتاب	30	44
النداء	697	1044

كشف التحليل النوعي للوظائف التداولية عن تباينات واضحة في أنماط الاستخدام بين الجنسين. ففي وظيفة الطلب، برزت الطالبات باستخدام عبارات وجدانية عاطفية، مثل: (أرجو منك أن تسامحني، وليتك كنت هنا)، من أبرز المؤشرات على التزامهم بقواعد التهذيب واللياقة اللغوية، بينما استخدمها الطلاب بصيغة رسمية مباشرة مثل: (أريد منكم الالتزام). أما وظيفة النصح، فكانت مرتفعة لدى الجنسين، مع ميل الطلاب إلى العبارات

المباشرة مثل: (ينبغي الحذر)، في حين فضّلت الطالبات أسلوبًا عاطفيًا، مثل: (من الأفضل ألا تزعل). وفي الدعاء، كان الحضور محدودًا نسبيًا، لكنه أكثر قليلًا لدى الطالبات، وبرز في صيغ، مثل: (اللهم وفقنا، وغفر الله لها). أما وظيفة العتاب، فقد ظهرت بوضوح لدى الطالبات في عبارات مباشرة مثل: (لماذا لم تردي؟، وزعلت منك)، بينما استخدمها الطلاب بأساليب غير مباشرة. وأخيرًا، جاءت وظيفة النداء بوصفها أكثر الوظائف التداولية شيوعًا لدى الطرفين، حيث استعملت الطالبات صيغًا وجدانية، مثل: يا صديقتي، ويا أمي)، في حين استخدمها الطلاب في سياقات عامة مثل: (يا شباب، وأيها الناس)..

يعرض الجدول (١٢) السمات التداولية التعبيرية في كتابات الطلاب والطالبات: موازنة نوعية في الأسلوب والوظيفة

السمة	الطلاب	الطالبات
التوجيه والنصح	رسمي ومباشر	وجداني وناعم
الدعاء	ديني مباشر	وجداني عاطفي
النداء	خطاب جماعي	خطاب شخصي
العتاب	محدود	بارز
الطلب	وظيفي	تعبيري

٣-٨-٤ التحليل الدلالي (Semantic Analysis)

يُعد التحليل الدلالي أحد الجوانب الرئيسة في تقييم حصيلة الطلاب اللغوية، فهو يُركّز على معاني الكلمات، والحقول التي تنتمي إليها، ويكشف عن مدى تنوع الكلمات وتوزّعها داخل مجالاتها الدلالية محددة. ويساعد هذا التحليل في فهم اهتمام الطلاب والطالبات، وتوجهاتهم الفكرية والاجتماعية، كما يُظهر الفروق بين الجنسين في اختيار المفردات، وبناء الدلالات **(Kaushanskaya, Gross, & Buac, 2013)**. وتعتمد الدراسة الحالية على تصنيف الكلمات في حقول، مثل: (الدين، الأسرة، العاطفة، الوطن، وغيرها)، مما يسمح باستخلاص مؤشرات مختلفة عن التوجهات اللغوية والثقافية لكل فئة. ومن خلال ذلك يمكننا بناء صورة واضحة لعمق الوعي الدلالي لدى الطلاب والطالبات.

وقد حلل الباحث كتابات الطلاب والطالبات وفق الحقول الدلالية الأكثر حضورًا، للكشف عن التوجهات الموضوعية، والاختيارات المعجمية لدى كل فئة. وفيما يلي جدول يوضح التوزيع العددي للمجالات الدلالية بحسب الجنس، تمهيدًا لمناقشة أبرز الفروقات النوعية.

يعرض الجدول (١٣) توزيع الحقول الدلالية في كتابات الطلاب والطالبات: تحليل كمي للقيم والعلاقات والانتماء

المجال الدلالي	الطلاب	الطالبات
القيم الدينية	1505	1344
القيم الاجتماعية	38	58
العلاقات الشخصية	278	439
التحديات الفردية	26	77
الهوية والانتماء	178	199

أبرز التحليل النوعي للحقول الدلالية تباينات واضحة في طبيعة توظيف المفردات بين الجنسين. فقد شكّلت قيم الدين أقوى الحقول لدى الطرفين، حيث استخدمها الطلاب في سياق توجيهي، ووعظي وتثقيفي، بينما حضرت عند الطالبات بأسلوب عاطفي يعبّر عن الدعاء والرجاء والقرب من الله. أما القيم الاجتماعية، مثل: (الصدق، والأمانة، والتعاون)، فقد ظهرت بشكل محدود نسبيًا، لكن الطالبات وظّفْنها بدرجة أكبر، خاصة في سياق العلاقات الشخصية. وفي مجال العلاقات الشخصية، برزت الطالبات بشكل لافت باستخدام مفردات مثل: (أمي، أختي، وصديقتي)، مما يعكس مركزية العلاقات في خطابهن، في حين وُجد هذا المجال لدى الطلاب بشكل محدود وغالبًا في سياق رسمي. أما التحديات الفردية كالقلق والحزن والزعل، فقد عبّرت عنها الطالبات بوضوح وصراحة، بينما نادراً ما ظهرت في كتابات الطلاب. وفي حقل الهوية والانتماء، بدا التقارب بين الجنسين، حيث عبّر الطلاب عن انتماء وطني عام، في حين اتّسمت تعبيرات الطالبات بالطابع العاطفي والاحتفائي.

يعرض الجدول (١٤) مؤشرات دلالية في كتابات الطلاب والطالبات: تحليل نوعي للقيم والعلاقات والانتماء

المؤشر	الطلاب	الطالبات
تركيز على الدين	كبير جدًا	كبير جدًا
التعبير عن المشاعر	محدود	مرتفع
تمثيل العلاقات	متوسط	مرتفع جدًا
معالجة التحديات النفسية	محدود	ظاهر
الانتماء	حاضر	حاضر

تحليل العلاقات الدلالية:

يُعد رصد العلاقات الدلالية بين المفردات أحد المؤشرات الدقيقة التي تكشف عن عمق الوعي اللغوي لدى المتعلّم، إذ لا يقتصر تحليل المعجم المستخدم على الكمّ والتكرار، بل

يتجاوز ذلك إلى فهم الروابط المعنوية بين الكلمات داخل السياق الواحد. وتُعد علاقات الترادف والتضاد والتضمين من أبرز أشكال الترابط الدلالي التي تُظهر قدرة الطالب أو الطالبة على تنويع التعبير، وبناء المعنى بأساليب متعددة. ومن خلال تحليل النصوص الواردة في المدونة، تم الكشف عن وجود هذه العلاقات بنسب متفاوتة، ما يدل على وعي لغوي متفاوت بين الأفراد **(Sukying, 2023)**.

وقد أظهرت نتائج التحليل أن عدداً من النصوص تضمّن علاقات ترادف واضحة، مثل: استخدام مفردات (الفرح، والسرور، أو الحزن والأسى)، ما يشير إلى محاولة الطلاب والطالبات تنويع الأسلوب التعبيري بالرغم وحدة المعنى. كما برزت علاقات التضاد في بعض النصوص، خصوصًا ذات الطابع القيمي أو الوعظي، حيث وردت أزواج دلالية متقابلة، مثل الخير والشر، أو النجاح، والفشل)، وهو ما يُظهر رغبة في إبراز التباين الأخلاقي أو السلوكي بشكل أوضح. أما في مجال التضمين، فقد وردت مفردات عامة استُخدمت إلى جانب مفاهيم أكثر تخصيصًا، مثل "العبادة" التي اقترنت بـالصلاة، والبيئة التي تضمنت الحديث عن النظافة، وهو ما يعكس فهمًا للعلاقات المفهومية بين الكلمات، وإن لم يكن ذلك دائمًا بشكل مقصود. وتعكس هذه النتائج، مجتمعة، مستوى من النضج الدلالي يظهر بدرجات متفاوتة، ويُعد ركيزة أساسية في تقييم الحصيلة المعجمية من زاوية كيفيّة لا كمّيّة فقط.

نتائج الدراسة ومناقشتها

تكشف النتائج المستخلصة من تحليل النصوص عن تباينات واضحة في أنماط الاستخدام اللغوي بين الطلاب والطالبات، وهي تباينات تنسجم في كثير من وجوهها مع ما طُرح في الإطار النظري، وتؤكد ما ذهبت إليه عدد من الدراسات السابقة حول أثر النوع الاجتماعي في تشكيل الحصيلة اللغوية.

في الحصيلة المعجمية، أظهرت النتائج ميلاً عامًا لدى الطلاب إلى استخدام مفردات تنتمي إلى الحقول الدلالية المرتبطة بالقيم الدينية والسلوكيات الأخلاقية ذات الطابع التحذيري، مثل: الصلاة، المعصية، العقوق، التوبة، وهي مفردات تعكس بنية فكرية ذات طابع وعظي

أو توجيهي. هذا الميل يتسق مع ما أشار إليه كل من Hall (٢٠١٤) وReilly (٢٠٢٠) من أن الذكور يميلون إلى التعبير العملي المباشر، وإلى الانخراط في موضوعات تحمل طابعًا معرفيًا أو أخلاقيًا ذا طابع خطابي. في المقابل، تميل الطالبات إلى تنويع الحقول المعجمية بشكل وجداني وشخصي، ويتضح ذلك من توظيفهن لمفردات العلاقات والمشاعر مثل: الصداقة، الحنين، الألم، الطمأنينة، الحب، مما يعكس حساسية تداولية ووجدانية أعلى، ويؤكد ما ذُكر في الإطار النظري من تفوّق الطالبات في استخدام المفردات ذات الطابع العاطفي والاجتماعي.

على المستوى التركيبي، تُبيّن النتائج شيوع الجمل الاسمية لدى الجنسين، لكن مع تفاوت في مستوى التناغم التركيبي، حيث أظهرت الطالبات قدرة أكبر على إنتاج جمل أكثر اتساقًا وتنويعًا، خصوصًا في استخدام التراكيب الوصفية، والأساليب المعترضة، والعبارات الموصولة التي تعكس حسًا لغويًا أكثر نضجًا. بينما اعتمد الطلاب على الأسلوب التقريري المباشر، الذي يتسم بالوضوح لكن يقل فيه التنوع التركيبي، وهو ما يتماشى مع ما أشار إليه عبد الحميد (٢٠٢٠) حول أن تنوع الجملة مؤشر على التقدم التركيبي، وأن الطالب الذي يستخدم أدوات الربط والموصولات يُظهر سعة في الكفاية النحوية.

في الجانب التداولي، يتضح أن الطالبات يوظفن صيغًا تفاعلية وشخصية، من قبيل: النداء، العتاب، الدعاء، والرجاء، مما يدل على وعي سياقي وحس تواصلي عالٍ، ويتفق هذا مع ما ذكره صحراوي (٢٠٠٥) في أن الحصيلة التداولية تتطلب قدرة على ملاءمة اللغة للسياق الاجتماعي والنفسي. في المقابل، يغلب على نصوص الطلاب الطابع الوعظي التحليلي، باستخدام الأسلوب المباشر، وصيغ التوجيه العامة، مما يُظهر توجهًا لغويًا يعكس البناء المعرفي أكثر من التفاعل الشخصي.

أما في الحصيلة الدلالية، فقد أظهرت النتائج أن القيم الدينية مثل: التقوى، البر، الصدق، تمثل محورًا مشتركًا بين الجنسين، غير أن توظيف هذه المفاهيم اختلف وظيفيًا؛ إذ يُوظفها الطلاب في بناء خطاب إصلاحي عام، بينما توظفها الطالبات في سياقات وجدانية تعكس

الخبرة الذاتية أو العلاقة بالآخر. وهذا يعكس ما طُرح في الإطار النظري من أن دلالة المفردة لا تكتمل إلا في ضوء السياق المستخدم، وأن التنوع في المعنى يرتبط بالتنوع في السياق والغاية (إسماعيل، ٢٠٢١).

وأخيرًا، في البُعد الثقافي الدلالي، تشير النتائج إلى أن الطلاب يُظهرون انخراطًا أكبر في موضوعات تتعلق بالهوية والانتماء الوطني، مثل الحديث عن الوطن، والرموز الوطنية، والواجبات الاجتماعية، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء التوقعات المجتمعية التي تربط الذكور بالوظائف الدفاعية والهوية الجمعية. في حين أن الطالبات أظهرن اهتمامًا أوسع بالعلاقات الشخصية والتحديات النفسية، وهو ما يؤكده ما جاء في الدراسات النفسية حول اختلاف اهتمامات الجنسين في التعبير الكتابي (Hall, 2014).

خلاصة المناقشة

تؤكد النتائج أن التفاوت في الحصيلة اللغوية بين الطلاب والطالبات ليس في الكم فقط، بل في نوع المفردات، وأنماط التركيب، واستخدام اللغة في السياق، مما يدل على اختلاف في الكفايات اللغوية المكتسبة والمتوظفة. وقد جاءت هذه النتائج منسجمة مع التصورات النظرية التي بُنيت عليها الدراسة، ومتوافقة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة في مجالات الكفاية اللغوية وتحليل الفروق بين الجنسين. كما تعزز أهمية دراسة النصوص الواقعية المستمدة من مدونة لغوية؛ لكونها تمثّل الأداء الفعلي بعيدًا عن الافتراضات النظرية المجردة، مما يجعل من هذه الدراسة إضافة نوعية إلى الحقل التربوي واللغوي في آن واحد.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بجملة من التوصيات التي يمكن تصنيفها في ثلاثة محاور رئيسة. ففي مجال **الممارسات التعليمية،** يُنصح بالتركيز على تعزيز مهارات التعبير الذاتي والوجداني لدى الطلاب، وهي مهارات ظهرت بوضوح لدى الطالبات، مع أهمية تدريب الطالبات على تنويع استخدام الحقول المعجمية في مجالات عامة وعلمية، بالإضافة إلى إدراج برامج دعم لغوي تعتمد على التحليل النوعي للنصوص الطلابية لتعزيز القدرات الأسلوبية والدلالية. أما في محور **تطوير المناهج،** فتوصى الدراسة بإعادة تصميم مناهج

التعبير الكتابي بطريقة تحفز الطلاب على توسيع نطاق مفرداتهم الشخصية والتعبيرية، وفي الوقت ذاته تُنمّي لدى الطالبات القدرة على استخدام اللغة التحليلية والمنطقية. وفيما يتعلق بـ **الدراسات المستقبلية**، تقترح الدراسة إجراء أبحاث موسعة تشمل مراحل عمرية متنوعة كالمستوى الابتدائي والجامعي، مع التركيز على المقارنة بين أنماط الكتابة الحرة والمقيدة، وتحليل العلاقة بين الحقول الدلالية ومستوى التفوق الأكاديمي لدى المتعلمين.

المراجع العربية

١. إسماعيل، بليغ حمدي. (٢٠٢١). فاعلية برنامج قائم على تدريس المفردات اللغوية المعاصرة ونظرية الحقول الدلالية في إثراء الحصيلة اللغوية وتنمية مهارات الدلالات السياقية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية – جامعة المنيا، ١–٦٤.

٢. البطاينة، زياد أحمد، والمخزومي، ناصر محمود. (٢٠١٤). فاعلية إستراتيجية قائمة على التخيل في تحسين مهارات التعبير الكتابي والتفكير الاستقرائي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الطائف. مجلة الثقافة والتنمية، ١٤(٧٧)، ١٤١–١٨٠.

٣. الدوسري، سعد بن عبد الله بن محمد. (٢٠٢٥). فاعلية برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٦(٥)، ٢١٥–٢٣٠.

٤. القحطاني، عادل بن عبد الله منصور، المحياوي، تهاني محمد عيد. (٢٠٢١). مهارات تدريس التعبير الكتابي اللازمة في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٥(٣٣)، ٣٩١–٤١٤.

٥. الشهري، عبد الله بن ظافر بن محمد. (٢٠٠٩). تصور مقترح لبنية التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية في ضوء التحديات المستقبلية وتقدير حاجاته من شاغلي الوظائف التعليمية حتى عام ١٤٥٠ هـ (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦. صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي (الطبعة ١). دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٧. عبد الحميد، رضا أحمد يوسف. (٢٠٢٠). برنامج إثرائي مقترح قائم على الدلالات النحوية لتنمية مهارات التركيب اللغوي لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، (١١٠)، ٧٨٥–٨٢٢.

٨. عمراني، وداد، بليردوح، ثليثة، زكريا. (٢٠٢٤). التحصيل اللغوي وعلاقته بمهارات اكتساب اللغة. مجلة النص، ١٠(١)، ٥٥٢–٥٧٥.

المراجع الأجنبية:

1. Canale, M., & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. Applied Linguistics, 1(1), 1–47.
2. Hall, J. K. (2014, March). Interactional competence for L2 teaching. Paper presented at the TESOL 2014 International Convention, Portland, Oregon.
3. Kaushanskaya, M., Gross, M., & Buac, M. (2013). Gender differences in child word learning. Learning and Individual Differences, 27, 82–89.
4. Lin, G. H. C., Su, S. C. F., & Ho, M. M. H. (2009). Pragmatics and communicative competences. In Proceedings of the 2009 International Conference on TESOL & Translation (pp. 54–60). Department of Applied English, JinWen University of Science & Technology.
5. Reilly, D. (2020). Gender differences in reading, writing, and language development. Oxford Research Encyclopedia of Education. Oxford University Press.
6. Saddler, B. (2012). Teacher's guide to effective sentence writing. New York: Guilford Press.
7. Sukying, A. (2023). The role of vocabulary size and depth in predicting postgraduate learners' writing ability. LEARN Journal: Language Education and Acquisition Research Network, 16(1), 575–603.
8. Wang, Z. (2023). The application of semantic field theory in vocabulary learning. Frontiers in Humanities and Social Sciences, 3(4), 33–39.